

المؤتمر الرابع لخبراء منظمة المؤتمر الإسلامي

يريد السائح أن يمنحوا له كل شيء جاهزاً، وأن ينزلوا له كل شيء إلى مستوى فهمه وقامته، لذلك فهو يكره تضييع الوقت. إنه يحمل أموالاً ويريد شراء كل شيء والارتفاع من كل شيء بأقصى سرعة ممكنة، ولهذا نراه يميل إلى البرامج المضغوطة التي تستلزم بدورها اجتماع المعالم المرئية والمسموعة والتعليمية في نقاط محددة، سواء كانت متاحف، أو معابد، أو قصوراً، أو ساحات عامة. حيثما وجد السائح تتبدل رقصات المعابد إلى ديكات ملاهي، وتنقلب مراسم الشرف السرية إلى عريضة سيرك، وتحول المعابد والمساجد إلى أسواق موسمية صاخبة، ويهبط خشوع الزائر وخضوعه إلى سقف التطلع والفضول، ويمسح شوق الاعتزال والخلوات إلى تفجير للملذات. السبب في أن المدراء والمسؤولين لا يخشون من السياحة، بل على العكس تماماً، يشمرون عن سواعدهم لتشجيعها وإشاعتها وتكريسها، هو أنهم غالباً ما يكونون بدورهم من العامة" (شايفان، 1977، ص 83 - 85). هكذا تقف السياحة اليوم على بعد مسافة شاسعة من شكلها التاريخي الأصيل. ورغم أن الحضارة الغربية ترى نفسها مدينة في قسم كبير من هيمنتها العالمية لدور السياحة الصانعة للحضارة، ولكن في أطوار لاحقة، يمنح هذا الأداء السياحي المدهش مكانه لتكريس هيمنة الغرب والثقافة الغربية على العالم بأسره. والمرد الأساس لهذا الانحراف الجذري في مسار خلق وتطوير الحضارات الإنسانية، هو سيطرة الطابع العامي على البشر، وانبثاق المجتمع العام تبعاً لذلك، ثم الثقافة العامة، ثم الاتصالات العامة، فوسائل الإعلام العامة، والسياحة العامة طبعاً كهدية فريدة تقدمها الحضارة الغربية للإنسان المعاصر. سواء تحرك بنو البشر اليوم داخل أراضيهم، أو تخطوا الحدود الوضعية إلى مناطق أخرى، فهم يسافرون بحوافز مختلفة. كما إن مضيّ فيهم يستقبلونهم بدوافع ومحفزات مختلفة أيضاً. ويمكن تلخيص هذه المحفزات بأربع مجاميع عامة هي المحفزات النفسية والاقتصادية والعلمية والاتصالية. وفي مناخ الثقافة العامة وشيوع السياحة العامة، تختزل كل هذه الأنشطة والحوافز بكل تنوعاتها وألوانها البارزة في أساليب السياحة وأنماطها، تختزل في نهاية المطاف لكيلا تفضي إلى شيء سوى تكريس الهيمنة العالمية لثقافة واقتصاد الحضارة الرأسمالية الغربية ولإنجاز ما سميناه "عملية العولمة" طبعاً. المزيد من تفاصيل هذا السياق أوردناه في المخطط رقم (1) في الصفحة التالية: